كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وكان يقول في دعاء الافتتاح واهد لي لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال وخصال الجلال والجمال ما لا يحيط به حد اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال مؤكدا لذلك بان الدالة على الاستعلائية وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع ان الغالب وصفه بالكرم لان خلقه صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على الكرم المقتضى للسماحة والشجاعة بل يعم صفتي الانعام والانتقام ان كان رحيما بالمؤمنين شديدا غليظا على غيرهم والحيا فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففي البخاري من حديث ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وقيد به لان حياءها فيه اشد لانه مظنة ان يظفر بها طامع يدخل عليها فيه بشيء يخالفها بحضرة الناس والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به من الحياة ولذلك سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا يأتي الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم واتاها الخبر بكرامتين عظيمتين وفضائله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ولها ان الغمامة وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس شجر عظام او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضيته سياق القصة الآتية ان المراد هنا الاول او الثالث واما الثاني فلم ار ما يدل له عليه اظلته منهما حال من هاء قوله اتيا جمع فيء وهو ما بعد الزوال

من

من الظل من قارح لرجوعه من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيء بان الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها ومر ذكرهما بين الآيتين قيل قوله يبعث الله عند مبعثه الشهب وحاصلها مع بعض زيادة انها ارسلته في تجارة لها ومعه عبدها ميسرة الى بصرى فنزل تحت ظل شجرة فاظلته فقال الراهب ثم ما نزل تحتها الا نبي وسال ميسرة اي في عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هذا آخر الانبياء ليتني ادركه اذ يؤمر بالخروج وقال له من حالفه في بيع وهو نسوق بصرى احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال خصمه لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه صوا لذي نجاد احبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه في الهاجرة وراث خديجة ذلك لما اقبل صلى الله عليه وسلم ومي في عليته لها فاراد نساء عندها فمنعن من ذلك فلما جاء ميسرة اخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما راه منه ويقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط تنبيه ورد في تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة وهو على شرط الصحيح الا ان في راويه غرابة ان ابا طالب خرج به الى الشام في اشياخ من قريش فمروا ببحيرا فخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك بذلك قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا اذ لا يسجدن الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا

ليت اني

هي الليونة والسهولة

Copyright King Saud University